تصدّق الإمام علي (عليه السلام) بالخاتم

محمد أمين نجف

آية التصدّق :

قال الله تعالى :

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(1).

قصّة التصدّق :

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : إنّ رهطاً من اليهود أسلموا ، منهم : عبد الله بن سلام ، وأسد ، وثعلبة ، وابن يامين ، وابن صوريا ، فأتوا النبي (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا نبيَّ الله ، إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون ، فمن وصيُّك يا رسول الله ؟ ومن وليّنا بعدك ؟

فنزلت هذه الآية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (قوموا) ، فقاموا فأتوا المسجد ، فإذا سَائلٌ خارج ، فقال : (يا سائل ، أما أعطاكَ أحد شيئاً) ؟ قال : نعم ، هذا الخاتم .

قال (صلى الله عليه وآله) : (مَنْ أعطَاك) ؟ قال : أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي ، قال : (عَلى أيِّ حَالٍ أعطاك) ؟ قال : كان راكعاً ، فكبَّر النبيُّ (صلى الله عليه وآله) ، وكبَّر أهل المسجد.

فقال (صلى الله عليه وآله) : (عليٌّ وليُّكم بعدي) ، قالوا : رضينا بالله ربّاً ، وبِمحمَّدٍ نبياً ، وبعليٍّ بن أبي طالب ولياً ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : (وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (2) (3) .

اتفاق المسلمين على التصدّق :

اتفقت روايات العلماء على أنَّ الإمام علي (عليه السلام) قد تصدَّق بخاتمه وهو راكع ، وليس بين الأُمَّة الإسلامية خلاف في ذلك ، فشكَر الله ذلك له ، وأنزل الآية فيه ، فيلزم الأُمَّة الإقرار بها ، وذلك لموافقة هذه الأخبار لكتاب الله ، وكذلك وجدنا كتاب الله موافقاً لها ، وعليها دليلاً ، وحينئذٍ كان الاقتداء بها فرضاً ، لا يتعدَّاه إلاّ أهل العناد والفساد .

قول الشعراء في التصدّق :

1- قال حسّان بن ثابت :

أبَا حَسَنٍ تفديكَ نفسي ومُهجَتي ** وكُلّ بطيءٍ في الهُدَى ومُسارِعِ

أيَذْهبُ مَدحي في المُحِبّين ضَائعاً ** ومَا المَدحُ في ذاتِ الإلَهِ بِضائعِ

فأنتَ الذي أعطيتَ إذْ كُنتَ رَاكِعاً ** فَدَتْكَ نفوسُ القَومِ يَا خَيرَ رَاكِعِ

بِخَاتَمِكَ الميمون يَا خَيْرَ سَيّدٍ ** ويَا خير شارٍ ثُمَّ يَا خَير بَائِعِ

فأنزلَ فيك الله خَير وِلايَةٍ ** وبيَّنَها في مُحكَمَات الشَّرائِعِ (4) .

وقال أيضاً :

وافى الصلاة مع الزكاة فقامها ** والله يرحم عبده الصبّارا

مَنْ ذا بخاتَمه تصدّقَ راكعاً ** وأسرّها في نفسهِ إسرارا

مَن كانَ باتَ على فراشِ محمّد ** ومحمّدٌ أسري يَؤُمُّ الغارا

من كان جبريل يقوم يمينه ** يوماً وميكال يقوم يسارا

مَن كان في القرآنِ سُمّيَ مؤمناً ** في تِسعِ آيات جعلن كبارا(5)

2- قال خزيمة بن ثابت الأنصاري :

فديت علياً إمام الورى ** سراج البرية مأوى التقى

وصي الرسول وزوج البتول ** إمام البرية شمس الضحى

ففضّله الله ربّ العباد ** وأنزل في شأنه هل أتى

تصدّق خاتمه راكعاً ** فأحسن بفعل إمام الورى (6)

3- قال السيّد الحميري :

من كان أوّل من تصدّق راكعاً ** يوماً بخاتمه وكان مشيرا

من ذاك قول الله إنّ وليكم ** بعد الرسول ليعلم الجمهورا

وقال أيضاً :

وأنزل فيه رب الناس آيا ** أقرت من مواليه العيونا

بأنّي والنبي لكم ولي ** ومؤتون الزكاة وراكعونا

ومن يتول ربّ الناس يوماً ** فإنّهم لعمري فائزونا (7)

4- قال دعبل الخزاعي :

نطق القرآن بفضل آل محمّد ** وولاية لعلي هم لم تجحد

بولاية المختار من خير الورى ** بعد النبي الصادق المتودّد

إذ جاءه المسكين حال صلاته ** فامتد طوعاً بالذراع وباليد

فتناول المسكين منه خاتماً ** هبة الكريم الأجود بن الأجود

فاختصّه الرحمن في تنزيله ** من حاز مثل فخاره فليعدد (8)

1- المائدة : 55 .

2- المائدة : 56 .

3- الأمالي للشيخ الصدوق : 185 .

4- مناقب آل أبي طالب 2 / 211 .

5- شرح الأخبار 2 / 572 .

6- مناقب آل أبي طالب 2 / 211 .

7- نفس المصدر السابق.

8- ديوان دعبل الخزاعي : 85.